البعد الاجتماعي في المجموعة القصصية "صاحبة الوحي وقصص أخرى " لأحمد رضا حوحو"*

د. نورة قطوش
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

مقدمة :

اختلف النقاد حول أصول القصة في الوطن العربي ،فمنهم من يرى:" أن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ الأدبي العربي،إذ اشتهر العرب منذ القدم بأنواع كثيرة من القص، مثل الحكايات،والسير،والقصص الشعبي مثل المقامات،وغيرها"[1].
ويرى البعض الآخر أن القصة هذا الفن الأدبي الشيق،قد كان له جذور وإرهاصات تعود للعصر الجاهلي، "ومن أهم اللبنات التي كونت بناء هذه القصص وشدت دعائمه هي ما عرف إبان العصر الجاهلي عند العرب من أحداث فاصطلحوا عليها بالأيام،"[2]. وهذه الأيام تمتاز بأسلوبها القصصي وتصويرها الفني،فهي مرآة لأسلوبهم في الحياة.
إذن "فالعرب عرفت القصص منذ العصر الجاهلي بطابعها الشفهي فقد كانوا يتسامرون ببطولاتهم في حروبهم.[3]"وقد تطور القصص من المجال الديني إلى الخاص بالوعظ إلى مجال آخر هو الحكايات والخرافات لينتقل من المرحلة الشفهية إلى مرحلة التدوين والكتابة ويأخذ خاصيته كجنس من أجناس الخطاب النثري الكتابي"[4].
كانت هذه إشارة موجزة إلى وجود الفن القصصي في الأدب العربي منذ القدم، وفي العصر الحديث نشأة القصة القصيرة الجزائرية متأخرة عن القصة في المشرق العربي، "لظروف تتصل بالثقافة وبالأدباء أنفسهم، وبثقافتهم الخاصة، وبتكوينهم الفكري الذي ارتبط بالتراث ارتباطا كليا،منذ البدايات الأولى للنهضة الأدبية في الجزائر،وارتباط الأدب بالحركة الإصلاحية"[5].
و إذا كان الشعر في الجزائر قد وجد الطريق ممهدا لوجود دواوين منه،وتقاليد عريقة للشعر العربي،فإنّ القصة لم تجد ذلك ،"والدارس للقصة القصيرة الجزائرية ،يجد أنّها ظهرت في شكلها البدائي الأول بظهور الصحف العربية، في شكل المقال القصصي"[6].فالشكل الذي جاء عليه المقال القصصي، لا يعدو أن يكون صورة بدائية للقصة القصيرة، "وظهر عامل الاحتكاك بثقافة المشرق،وعلى الخصوص الإبداع القصصي الفني،الذي شهد أعلام القصة القصيرة،أمثال محمود تيمور،,عيسى عبيد،ومحمد الطاهر لاشين،والمويلحي،والمنفلوطي،وغيرهم،وكان لهذا التأثير والاحتكاك آثاره الملموسة في كتابات المبدعين الجزائريين، على اختلاف قدراتهم التعبيرية،والفنية"[7] .
ويكون "أحمد رضا حوحو" في مؤلفه "مع حمار الحكيم" صورة حية كخطوة نحو إرساء معالم الأدب القصصي في الجزائر،وكان"أبو القاسم سعد الله" في قصته"السعفة الخضراء"وغيره من جيل الرواد الذين أعطوا شبه انطلاقة حقيقية للقصة الجزائرية لولا طغيان سمة المقال القصصي على كثير من إبداعاتهم والتي تحمل في الأساس بعض خصائص القصة القصيرة.
وبعد سنة1945،التي شهدت الجزائر خلالها مجازر08ماي التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي،في حق الشعب الجزائري،والتي ذهب ضحيتها أكثر من خمسة وأربعين ألفا من الشهداء،وأمام هذه المجازر لم يعد هم الكاتب الجزائري تصوير الفقر والوضع الاجتماعي فقط،وإنما أصبحت الثورة تفرض نفسها في كتاباته،ولذا كانت الشخصية في القصة الجزائرية،تعكس إرادة الانسان الثائر المتطلع للحرية والاستقلال.

- وقد اختلف الباحثون حول البدايات الأولى للقصة في الأدب الجزائري،فذهب "عمر بن قينة" ’إلى القول بأن:" محاولة "الديسي" في قصته "مناظرة بين العلم والجهل" سنة. 1908 هي أول محاولة لكتابة القصة"[8].

أما"عبد الملك مرتاض" فقد ذهب إلى القول إلى القول بأنّ قصة المساواة" فرنسوا والرشيد"التي نشرت في العدد الثاني في جريدة "الجزائر" سنة 1925 هي أول قصة جزائرية وقد أكّد ذلك بقوله:"إنّ أول محاولة قصصية عرفها النثر الحديث في الجزائر،تلك القصة المثيرة التي نشرت في جريدة الجزائر"[9] ،وقد عدّ صالح خرفي "محمد بن العابد الجيلالي"رائدا للقصة القصيرة الجزائرية "[10] وأكّد "شريبط أحمد شريبط" أن قصة"فرنسوا والرشيد"لمحمد السعيد الزاهري"،تعدّ أول القصص الجزائرية ظهورا،"ويمكننا أيضا أن نعده أول من بذر بذرة القصة الجزائرية الحديثة،وذلك بتأليفه مجموعة من القصص تمحورت كلها حول موضوع الإصلاح الديني وقضاياه، وهو أول كاتب جزائري تطبع له مجموعة قصصية وكان عنوانها"الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير"وذلك عام 1928" [11] .

وما يمكن قوله في الأخير أن:الأولى للقصة في الجزائر تعود إلى سنة 1925حسب رأي أعلب الباحثين،حيث شهد التحول في الشكل والمضمون، مع أحداث08ماي 1945.التي كشفت للجزائريين زيف الوعود الفرنسية الكاذبة،فكان للحركة الوطنية دورا بارزا في تعبئة الشعب،كما كان للحركة الإصلاحية هي الأخرى دور لا يستهان به في توعية الشعب الجزائري ودفعه للتحرر من قيد المستعمر الفرنسي،وفي ظل هذه الأوضاع بدأ فعلا العدّ التنازلي للصورة التحريرية.

وهذه الظروف كلها ساهمت في ظهور القصة،فقد كان هذا الفن هو الوعاء القادر على احتواء كل هذه ا الأحداث الخاصة بهذه المرحلة التاريخية.

إذا كانت بدايات القصة الجزائرية قد ظهرت في شكل مقال قصصي، فإنها لم تأخذ شكلها القريب من الناحية الفنية،إلا في الأربعينيات،ومن أهم روادها: محمد السعيد ألزاهري، عبد المجيد الشافعي،ومحمد العابد الجيلالي،وأحمد رضا حوحو،وكان الطابع الاجتماعي يغلب على نتاج هؤلاء،ومن رواد القصة القصيرة أحمد رضا حوحو،إذ قدم أكثر من مضمون فكري،فقد كان ثائرا اجتماعيا قبل كل شيء،وله مجموعة قصصية "صاحبة الوحي وقصص أخرى.نشرت عام1954،ونماذج بشرية نشرت سنة 1955.

وفي المجموعة القصصية ""صاحبة الوحي وقصص أخرى" تناول الكاتب ظواهر اجتماعية شائعة في المجتمع الجزائري،وحاول معالجتها من خلال لفت الانتباه إليها،"

-"إن صورة المضمون الاجتماعي في أدب رضا حوحو،مسألة لا تكاد تخلو من أي عمل ...يكون حوحو وجيله الأول ممن أسسوا اتجاها للقصة الجزائرية"[12]

وهذا ما أكده" عمر بن قينة" بقوله:"وهنا أستطيع أن أؤكد أن القصة الجزائرية كانت ترصد بعمق الواقع الاجتماعي"[13].وتصوره بكل أبعاده، فالقصة الجزائرية القصيرة في تطور مستمر،لأن الأوضاع المزرية التي خلفها الاستعمار،والتضحيات التي قدمها الثوار تمنح القاص أو الروائي منهلا خصبا،يستطيع أن يبدع من خلاله قصصا تصور معاناة الفرد الجزائري،في حياته اليومية،من ظلم مستعمر غاشم سلبه كل حقوقه،ومارس عليه كل أنواع القمع بكل وحشية.

وبذلك استطاعت القصة القصيرة أن تصور لنا كثيرا من أبعاد الواقع الاجتماعي في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي،وبالتحديد بعد أحداث 80ماي 1945.

وبالعودة إلى قصص "أخمد رضا حوحو" خاصة في مجموعته القصصية"صاحبة الوحي وقصص أخرى"،حيث نجد أنها

تجمع القصص التالية: القبلة المشؤومة، جريمة حماة،خولة ،ثري الحرب،الفقراء،وهي كلها قصص عالج الكاتب من خلالها قضايا اجتماعية،كالحب والزواج،وسيطرة العادات والتقاليد ،وأما بقية النصوص فتعالج مواضيع اجتماعية كآثار الحرب في تغيير سلوك الناس في قصة 'ثري الحرب'، كما تطرق لسمو أخلاق الفقراء وتعففهم وحبهم للإيثار في قصة"الفقراء".

وعادة ما يعتمد الكاتب على أساليب فنية متعددة لتوضيح فكرته، وتعدّ السخرية من أهم تلك الأساليب الفنية ، والتي عادة ما يلجأ إليها الكاتب لمعالجة وضع اجتماعي معين،والتعبير عن رأيه بطريقة غير مباشرة، وبالتالي يمكن القول أن الهدف منها هو تقديم النقد في جو من الفكاهة والإمتاع.وهذا ما يؤكده "عبد الحليم حفني "بقوله:" السخرية أسلوب أو سلاح عدائي مهما كانت دوافعه ،..ويتميز عن غيره من أساليب العداء بأنه مصنوع بروح الفكاهة وأسلوبه"[14]

وللسخرية حظ كبير في كتابات "رضا حوحو"وقد وظفها بشكل واضح في معظم كتاباته،حيث يقول" أبو القاسم سعد الله:":"لجأ"حوحو" إلى فن السخرية في قصصه حتى صارت ظاهرة شائعة في جميع آثاره،حتى الجاد منها، يلجأ إليها للتعبير عن خلجات نفسه،وآرائه في شؤون الحياة "[15].كما أنها تقوم بانتقاد الأوضاع الاجتماعية،والتقاليد البالية.

وذلك ما يظهر جليا في قصته"**فتاة أحلامي**" التي يركز من خلالها على ضغط المجتمع وتأثير التربية والبيئة في الفرد، فبطل القصة شاب يدرس في الجامعة ،ولم يكن يختلط بالفتيات مثل زملائه،ولكنه كان يعود كما خرج،دون أن يلتقي بفتاة تـ□ادثه،وذات يوم ذهب إلى السينما،فإذا به بعد أن انطفأت الأنوار يجد إلى جانبه فتاة رشيقة ،تـ□اول أن تقترب منه، لكنه كان ينفر منها.ويصور لنا الكاتب الموقف بقوله:"وما كدت أجلس على المقعد الذي يـ□مل رقم بطاقتي،حتى أحسست بفتاة تتقدم برشاقة وتـ□تل المقعد المجاور وبدت لي رشيقة القد،ولكن لم أتمكن من رؤية وجهها"[16].

القصة تصور الشخصية السلبية التي أثرت فيها التربية المتزمتة، والتقاليد القديمة البالية،لدرجة أنه يخشى لمس "المتكأ" بينهما عندما جلسا جنبا إلى جنب،فيسارع إلى الاعتذار لأنه وضع يده على يدها خطأ.

يقدم لنا الكاتب شخصية الفتى الخجول،حيث وردت ملامـ□ه على لسانه، يقول الشاب يصف نفسه أمام زملائه: "أفر مسرعاً أخفي خجلي وخمولي بعيداً عنهم وأندب حظي العاثر"[17]

ومن الظواهر الاجتماعية التي عالجها الكاتب،سلطة العادات والتقاليد البالية ،وذلك ما يظهر جليا في قصة**"خولة**" حيث يتكلم الكاتب عن قصة حب عذري في بيئة بدوية،بين خولة " وابن عمها "سعد" ،يصفها الكاتب بقوله:" خولة ذات الجمال الفاتن والعينين النجلاوين، خولة ذات قوام رشيق والابتسامة العذبة، ذلك الملاك الطاهر،ولأجل ذلك كانت خولة مـ□ط أنظار المعجبين فتقدم لخطبتها أكثر من شاب "[18]

لكن والد خولة رفض زواجهما لأن سعد فقير،حيث يصور لنا ذلك الكاتب :" أنا لا أزوج ابنتي من شخص فقير،لا يملك من الثروة إلا ثناء الناس على أبيه وسخافته، لا أزوجها من شخص يعيش في احتياج. لو كان يملك ثروة متوسطة لكان هو أولى بها من غيره.."[19]

وبالتالي فالكاتب ينتقد العادات والتقاليد وتـ□كمها في تعيير المصير،كما يقدم دعوة غير مباشرة من أجل استقلال المرأة بشخصيتها، وتـ□قيقها لكل آمالها بـ□رية واختيار.

أما في قصة "ثري الحرب" فتطرق الكاتب إلى أثر الحرب على الناس والمجتمع،

حيث جاء في مقدمة القصة البيت الشعري التالي : **هذي أخلاق الناس معروضة فخالطوا العالم أو فارقوا**

فالكاتب مهّد لقصته بهذا البيت الشعري الذي يدعو إلى معاشرة الناس بأخلاق،وهذا ما يفتقر إليه بطل قصته "ثري الحرب" الذي دفعه جشعه وطمعه في زيادة ماله إلى استغلال الضعفاء من الناس،حيث يتـ□دث الكاتب عن شخص أمي يمارس التجارة،ثم أصبح ثريا من المضاربة في السوق السوداء، والقصة تنتقد الحرب من خلال هذا الشخص الذي لم يكن هدفه

سوى الجاه والمال، وانهالت عليه الأوسمة والوظائف التي كانت تشترى بالمال في عهد الاستعمار.القصة تركز على شخصية "سي شعبان"، بطل القصة، الذي تاجر و انخرط "في سلك هذه التجارة مدفوعا بوفرة الأرباح.
عالج الكاتب من خلال القصة ظاهرة اجتماعية وهي استغلال الانسان لأخيه الانسان.
ويقدم لنا الكاتب بعد ذلك التغيير الذي طرأ على أخلاق بطل القصة، ويصور ذلك في سخرية بالغة ،فشخصيته قبل الحرب تتصف بالقناعة، والجدّ في العمل والرضى بما يكسبه من محله،يقول الكاتب:""كان هذا قبل الحرب العالمية الأخيرة تاجرا بسيطا لا يكاد يسمع به أحد"[20] .

إلا أنه ما إن كادت الحرب العالمية الثانية تشتد حتى رمى بكل أخلاق مهنته،وتحول إلى تاجر جشع، ثم صار من أكبر الاستغلاليين، يقول الكاتب مصورا ذلك التغيير الذي طرأ على بطل قصته:" واندلعت نيران الحرب العالمية الثانية ونشطت تجارة السوق السوداء..وانخرط شعبان في سلك هذه التجارة مدفوعا بوفرة الأرباح،والربح عنده حلال مشروع ما دام مصدره التبادل التجاري ورضا الطرفين البائع والشاري"[21] .

أما في قصة "صديقي الشاعر،" فالكاتب يتناول قضية الصدق، ويعرض رأيه بصراحة في الأدب،حيث يفترق الراوي وصديقه الشاعر مدة زمنية طويلة يتطور خلالها بطل القصة فنياً، وتنمو موهبته الأدبية كما يخوض تجارب أدبية تثير إعجاب الناس،
يقول الكاتب: "كان ثائرا على مدرسته يقترح طرقا شتى لإصلاحها بينما كان بقية زملائه لا يفرقون بين الغث والسمين من برامج دراستهم ...عرفته في أيامه في أيامه الأولى فتمنيت له مستقبلا فنيا مجيدا" [22]
-يرى الكاتب أن مسؤولية الأديب ثقيلة لا يقوى على حملها إلا الأقوياء، الذين يتمتعون بعزيمة وإرادة قوية،يقول:"فكنت مشفقا على جسمه النحيل وكتفيه الهزيلتين من حمل عبء رسالة الأدب الثقيلة"[23] .
-ثم يرى الكاتب أن المجتمع قد يكون ضد الكاتب ويضع العراقيل أمامه، فيحد من إبداعه يقول:" يريد صديقي أن يضيء لكنه يعيش في بيئة حالكة الظلمة لا يبدد ظلمتها نوره الضئيل فكنت أخشى عليه من الاحتراق[24]" ص95.
-قد لا نوافق الكاتب في رأيه هذا حيث جعل من حجم الجسم ضخامته أو نحافته مقياسا لمكانة الأديب في المجتمع،حيث يقول:"ومرت سنوات فبدت له بعض الآثار في الصحف،فتساءل الناس وذهبوا يبحثون عنه حتى إذا ما بدا لهم بسنه الصغير وجسمه النحيل وقامته القصيرة ،ولوا عته هاربين،وزال إعجابهم بفنه وشعره،كأن الفن بالأجسام الغليظة الضخمة والقامات الفارعة الطول" [25]
-كما يرى الكاتب أن البيئة أو المجتمع كثيرا ما تضع العقبات في طريق الأديب أو الشاعر "يقول:"ومضى صديقي الشاعر يشق طريقه الشائك إلى الأمام رغم العقبات التي كانت تعترض طريقه"[26]

-لكن بالإرادة والتحدي تزول كل تلك العقبات.فالكاتب يقدم دعوة للإيمان بالقدرات الفردية للشخص والتحلي بالصبر لتحقيق طموحه.

- صورة المرأة في قصصه:

لقد حظيت المرأة في الأدب العربي بصفة عامة،وفي القصة القصيرة بصفة خاصة بحضور قوي اختلفت مستوياته من أديب إلى أديب،فأصبحت المرأة من أهم المحاور التي عبروا من خلالها على مختلف تصوراتهم وأفكارهم ،وهو يشكل عندهم منطلقا فكريا

يعبرون به عن مكنوناتهم الداخلية وهمومهم اليومية،وبالتالي فهم بذلك يعبرون عن واقعهم الاجتماعي.ومن هنا أصبحت المرأة في العمل الأدبي رمزا فنيا زاخرا بالدلالات ،وذلك طبعا يعتمد على أسلوب الكاتب وبراعته في التصوير،ولا يخفى ما للصورة الفنية من دور في توضيح فكرة الكاتب،حيث يرى" جابر عصفور": أن " الصورة الفنية طريقة خاصة من طرق التعبير ووجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها في ما تحدثه من معنى من المعاني من خصوصية وتأثير" [27]

كما أن هذه الصورة نابعة عن تصور الأديب،وتعبيره عن عاداته وتقاليده التي تربى عليها،فيصور شعوره اتجاه المرأة وما تعانيه من ظلم في مجتمعها. وهذا ما حاول "رضا حوحو" التأكيد عليه في مجموعته القصصية،حيث نلاحظ أن موضوع المرأة تكرر في معظم أعماله، فمثلا في مجموعته القصصية "صاحبة الوحي وقصص أخرى،قدم الكاتب مضامين اجتماعية حول المرأة وهو ما يبدو من عناوين قصصه: صاحبة الوحي،خولة، القبلة المشؤومة،

ففي قصة"صاحبة الوحي" كان للمرأة حضورا من خلال شخصية البطلة التي أطلق عليها اسم "صاحبة الوحي"،وهي التي الملهمة التي تذكي قريحة الشاعر،يقول الكاتب:"وإذا نظرت إليك ملأت نفسك متعة لا تفوقها متعة،وإذا نظرت غليك أخذ نظرها الفاتن العذب ينساب إلى نفسك وقلبك وكل جوارحك ".

تكلم الكاتب عن قصة حب طاهر بين الشاعر وتلك المرأة الملهمة ،كان يكتم حبه لها،لكن أسئلة صديقه الكثيرة شجعته، وأطلقت عقدة لسانه، فانطلق يسرد قصة حبّه مع فتاة أحبها حباً مثالياً: "كانت ملاكي الطاهر المقدس توحي إلي كل يوم بآبيات جديدة من الشعر"[28]، إلا أن هذا الحب سرعان ما انهار عندما اكتشف فجأة أنها من البشر توجد لها رذائل وفضائل مثل بني جنسها"[29].

-معاناة المرأة من الفقر من خلال قصة "الفقراء":

-"وفي قصة" الفقراء" يصور الكاتب معاناة المرأة مع زوجها ،وصبرها على وضعها المزري،حيث ركّز الكاتب على البعد الجسمي للشخصية،ليقدم لنا صورة واضحة عن معاناة امرأة من الفقر،وظلم وجبروت الزوج،وهو يشير إلى معاناة المرأة في المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال.

يقول الكاتب مصورا زوجة الصياد:" وقرب السرير امرأة "في ثياب رثة، مصفرة الوجه، ناحلة الجسم يلوح عليها أثر البؤس والشقاء، وتبدو عليها بوضوح علامات الضنك والعناء الشديد"[30]

كما يبدو ذلك في حوار الصياد مع زوجته:

-قومي أيتها المرأة اذهبي حالاً أءت بهما سنكتفي الليلة بشربة ماء ونطعمهما وسأضاعف الجهود، أخذه العجب حينما رأى زوجته ثابتة في مكانها، لم تتحرك فبادرها بقوله:

- مالك لا تتحركين ألم يعجبك هذا الكلام

وأرسلت الزوجة زفرة حارة من أعماق صدرها، ورفعت ستائر السرير الممزقة وقالت:

- ها أنظر ها هنا".[31]

الكاتب يشير إلى مدى معاناة تلك المرأة،وصبرها على زوجها وعلى وضعها المزري معه.

-أثر العادات والتقاليد في تقييد حرية المرأة من خلال قصة "خولة":

لكل مجتمع عاداته وتقاليده،التي تعبر عن انتمائه،وتعكس تمسكه بتراثه،لكن عندما تكون العادات والتقاليد عائقا في طريق التطور والارتقاء الحضاري،فهنا يجب تجاوزها،وهذه العادات والتقاليد البالية هي التي أراد الكاتب الحديث عنها،في عدد من قصصه، ومن تلك القصص قصة"خولة" ، □يث قدم الكاتب لنا صورة الفتاة الجريئة ذات الشخصية القوية،وتمثلت في الفتاة "خولة" يقول الكاتب واصفا شجاعتها:"ورغم صغر سنها إلا أنها كانت جريئة وقوية الشخصية، فقد دافعت عن □بها بكل ما استطاعت "[32]

لقد ركّز الكاتب على البعد النفسي لشخصية "خولة"، □يث وصفها بالجرأة وقوة الشخصية ، □يث □اولت التحدي،والصمود في والدها،ورفض لك العادات والتقاليد السائدة.والتي تقيد □رية الفرد.

كما يقدم لنا الكاتب صورة عن المرأة الأم،التي تضحي من أجل ابنها. وجسدت هذه الصورة ،شخصية "أم سعد" التي كثيرا ما كانت تسهر على رعايته،وهي التي □اولت مساعدة ابنها بأي طريقة، □يث نجد الكاتب يقول :"نهضت بتكلّف تجر قدميها الهزيلتين متوجهة نحو الوادي، لم تكن تلك المرأة سوى والدة "سعد" التي تلقت نبأ قران خولة بقلب دام وعين باكية، وغدت تندب □ظها و□ظ ابنها العاثرين...،" وتركزت نقطة آلامها في خوفها على ابنها وذلك لما تعرفه من □به الكبير" لخولة"، وفي الوقت نفسه تصورت الأخطار التي تهدد □ياته إذا ما ارتطم بهذه الصدمة العنيفة" [33]

- الطلاق وأثره السلبي على " المرأة" من خلال قصة" ثري الحرب":

يعدّ الطلاق من أهم القضايا الاجتماعية التي □ظيت با هتما م الكتاب،وذلك نظرا لآثاره السلبية على العائلة بصفة عامة، والمرأة على وجه الخصوص. في وهذا ما عالجه "أ□مد رضا □و□و" في قصته "ثري الحرب" □يث تبدو لنا صورة المرأة من خلال زوجة "سي شعبان التي تحملت مع زوجها الفقر، □يث كان له متجرا صغيرا لا يكاد يفارقه □تى اعتقد الناس أنه ليس له عائلة "مع أن للرجل زوجا وابنة يسكنان معه في حجرة متواضعة قريبة من متجره،وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف عن هذا العالم شيئا" [34]

وبعد أن أصبح ثريا تغيرت طباعه،فأصبح □اد المزاج، كما أنه غير غرفته المتواضعة بفيلا أنيقة، يقول الكاتب:"أما حجرته المتواضعة فأبدلت بفيلا أنيقة.."[35]

- وكان نصيب زوجته التي تحملت الفقر معه،الطلاق بعد أن أقنعه من □وله أنها لا تليق به، □يث يقول:" ...فأشعروه أن زوجه لا تليق بمقامه كرجل عظيم من رجال المجتمع الراقي،فطلق المسكينة و□رمها عشها وابنتها"[36]

كما تبدو في القصة صورة المرأة المخادعة التي همها الو□يد الحصول على الثروة،ويبدو ذلك في شخصية الزوجة الثانية التي تزوجها "سي شعبان" □يث يقول الكاتب:" وتزوج بامرأة خليعة اختارها له رفقاء السوء من أصدقائه أخذت تعبث بعرضه وماله "[37]

-وبالتالي يمكن القول أن الكاتب قدم في مجموعته القصصية صورا مختلفة عن المرأة في تلك الفترة،كانت السمة البارزة عليها هي البؤس والشقاء،فكانت المرأة تتوق إلى الحرية ،والتحرر من المستعمر أولا،ثم التحرر من سطوة العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية،التي كثيرا ما كانت تكبلها وتحدّ من طمو□ها.

-خاتمة:

ختاما يمكن القول أن: المستعمر الفرنسي قد بذل كل ما في وسعه لعزل الشعب الجزائري،وقطع جذوره عن العالم العربي،محاولة منه لمحو مقومات الأمة الجزائرية، لكن الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين بزعامة "ابن باديس"كانت بالمرصاد،حيث ساهمت في نشر الوعي بين الجزائريين،فقامت بإنشاء المدارس في كثير من مناطق الوطن،للقضاء على الجهل،كما قامت بمحاربة البدع والخرافات المتفشية في المجتمع الجزائري،وذلك من أجل تشكيل جيل جديد من الشباب الجزائري،الذي يتحمل مسؤولياته،ويتولى تحرير بلاده.وكان الكاتب "أحمد رضا حوحو" ذو توجه إصلاحي،فقد انضم إلى جمعية العلماء الجزائريين المسلمين ،وعمل في مارسها، وكانت قصصه هادفة وذات بعد اجتماعي واضح.

إذ يبدو المضمون الاجتماعي واضحا في المجموعة القصصية"صاحبة الوحي وقصص أخرى"حيث عالج الكاتب في مجموعته هذه ظواهر اجتماعية شائعة في المجتمع الجزائري،كما بين أثر الحرب في تغيير سلوك الناس،تكلم عن العادات والتقاليد عندما تقف حاجزا أمام الفرد .

-قدم الكاتب من خلال مجموعته القصصية مجموعة من القصص القصيرة يشترك أبطالها في انهزامهم أمام حكم التقاليد ومواجهة قهرها بالبكاء والحسرة، كما عالج قضايا اجتماعية أخرى سائدة في المجتمع الجزائري، كالفقر،والظلم الاجتماعي ،الجشع والطمع.

-قدم احمد رضا حوحو في مجموعته القصصية صورة نمطية عن المرأة في المجتمع الجزائري أثناء فترة الاستعمار وهي صورة المرأة التي تعاني من ضغط المجتمع ومكبلة بعادات وتقاليد بالية.فالكاتب يقدم دعوة غير مباشرة لتحرر المرأة لتنال حقوقها خاصة حقها . في التعليم

-لقد وفق أحمد رضا حوحو إلى حد كبير في تصوير واقع المجتمع الجزائري بمختلف قضاياه ومشاكله الاجتماعية خلال فترة الاستعمار، كما قام الكاتب بانتقاد بعض الظواهر السلبية في المجتمع بأسلوب ساخر.

قدم الكاتب عددا من القصص القصيرة ذات الهدف الإصلاحي ،وبالتالي يمكن اعتباره من أهم رواد القصة القصيرة في الجزائر.

- **الهوامش والإحالات:**

* ولد أحمد رضا حوحو في قرية سيدي عقبة ببسكرة في 15 ديسمبر1910،تلقى مبادئ القراءة والكتابة عل يد والده وبعض شيوخ قريته،قبل التحاقه بالمدرسة الفرنسية .وبعد نيله الشهادة الابتدائية .تابع تعليمه في اكمالية سكيكيدة بعد تخرجه عام 1927 عمل عمل موظفا في إدارة البريد إلى عام1934.إذ سافر مع أسرته إلى الحجاز،انتسب على معهد العلوم الشرعية بالمدينة المنورة وتخرج منه سنة1938.وعين مدرسا فيه. في سنة 1945 قرر العودة إلى الجزائر بعد وفاة والديه،التحق بجمعية العلماء المسلمين، وعندما أسس معهد عبد الحميد بن باديس سنة 1947عين أميتا عاما لإدارته،.تم اختطافه ثم اغتياله من طرف اليد الحمراء بجبل الوحش بقسنطينة ليلة 29الخميس مارس 1956.

من آثاره: عادة أن القرى قصة طويلة،مع حمار الحكيم،صاحبة الوحي وقصص أخرى،نماذج بشرية. - أحمد رضا حوحو:البخلاء وبائعة الورد وقصص أخرى،دار القصبة ل للنشر،2012،ص07-9

[1]- طلال حرب : أولية النص،نظرات في النقد،د ط،،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،لبنان،1999،ص45.

[2] - محمد مرتاض: قراءة جديدة للنثر العربي القديم،ديوان المطبوعات الجامعية2012،ص16

[3] - مصطفى بشير قط:مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم ،ديوان المطبوعات الجامعية،2010، ص126

[4] - المرجع نفسه،ص128

[5] - عبد الله ركيبي:تطور النثر الجزائري الحديث،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،ص 191

[6] - عبد الله ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،11

[7] - حاج محجوب عرايبي:دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، منشورات إبداع، ط 1991،1،ص34.

[8]- عمر بن قينة:في الأدب الجزائري الحديث،د.ط،ديوان المطبوعات الجامعية،د.ت، الجزائر،ص164.

[9]- عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر(1931-1959)، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر1983،ص62

[10] - صالح خرفي: صفحات من الجزائر،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1972 ،ص211

[11] --شريبط أحمد شريبط:تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،دار القصبة للنشر2009،ص66

[12] - حاج محجوب عرايبي:دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة،ص42

[13] -عمر بن قينة: دراسات في القصة الجزائرية،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009"ص32.

[14] - عبد الحليم حفني:أسلوب السخرية في القرآن الكريم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987،ص15

[15] -- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ط2،دار الآداب،بيروت،1977،ص93.

[16] - أحمد رضا حوحو:"صاحبة الوحي وقصص أخرى"، مجموعة قصصية،ط ،المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة،1954 ،ص34.

[17]-المرجع نفسه،ص31.

[18] -نفسه، ص24

[19] -نفسه ،ص98.

[20] - أحمد رضا حوحو:" البخلاء وبائعة الورد،ص66

[21] - نفسه ص67-68

[22] - نفسه ص.94

[23] - نفسه ص95.

[24] - نفسه ص95

[25] - نفسه، ص ن

[26] -نفسه، ص ن-

[27]-- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،المركز الثقافي العربي،ط3،بيروت، 1992.ص323.

[28] - أحمد رضا حوحو:"صاحبة الوحي وقصص أخرى .ص16.

[29] - نفسه، ص17.

[30]-- نفسه ،ص77

[31] - نفسه ص77.

[32]-نفسه ص24.

[33]- -نفسه ص42.

[34] - أحمد رضا حوحو:البخلاء وبائعة الورد،ص67.

[35] - نفسه ص68.

[36] - نفسه ص72

[37] - نفسه ، ص. ن.

المراجع:

1- أحمد رضا حوحو:"***صاحبة الوحي وقصص أخرى***"، مجموعة قصصية،ط ،المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة،1954

2-أحمد رضا حوحو:***البخلاء وبائعة الورد وقصص أخرى***،دار القصبة للنشر،2012-

-3-جابر عصفور:***الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب***،المركز الثقافي العربي،ط1992،3،بيروت.

-3- حاج محجوب عرايبي:***دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة***،منشورات إبداع،ط 1991،1

4-عبد الحليم حفني:***أسلوب السخرية في القرآن الكريم***،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987،

5-عمر بن قينة: ***دراسات في القصة الجزائرية***،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009".

6-عمر بن قينة:***دراسات في الأدب الجزائري الحديث***،د.ط،ديوان المطبوعات الجامعية،د.ت،الجزائر.

-7-شريبط أحمد شريبط:***تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة***،دار القصبة للنشر2009

8- صالح خرفي: ***صفحات من الجزائر***،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1972 .

9- طلال حرب:***أولية النص،نظرات نقدية***،د.ط ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،لبنان1999.

10- عبد الله ركيبي:***تطور النثر الجزائري الحديث***،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،.

11 -عبد الله ركيبي: ***القصة الجزائرية القصيرة***، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،11 .

12-عبد الملك مرتا ض:***فنون النثر الأدبي في الجزائر***(1931.1959)،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر1983

13 - أبو القاسم سعد الله: ***دراسات في الأدب الجزائري الحديث***،ط2،دار الآداب،بيروت،1977،.

14- محمد مرتاض: ***قراءة جديدة للنثر العربي القديم***،ديوان المطبوعات الجامعية2012

15- مصطفى بشير قط:***مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم*،ديوان المطبوعات الجامعية،2010.